وعلا الاسعار وقلت الغلات والنبات وهلاك المواشي وغير ذلك
وانتم تعلمون انه تجب الشفقة على الرعية ونصيحته في مصلحته ومصلحتهم
فان الدين النصيحة وقد كتب خدمة الشرع الناصحين للسلطان المحبون له
كتابا يتذكره النظر في احوال رعيته والرفق بهم وليس فيه ضرر بل هو نصيحة
محضة وشفقة وذكرى لاولي الالباب والمسول من الامير ايده الله تعالى
تقديمه الى السلطان ادام الله له الخيرات ويتكلم عنده من الاشارة بالرفق له
بالرعية بما يجد له مدخرا عند الله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من
خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم
الله نفسه وهذا الكتاب ارسله العلما امانة ونصيحة للسلطان اعز الله
انصاره فيجب عليكم ايصاله للسلطان اعز الله انصاره وانتم مسولون عن
هذه الامانة ولا عذر لكم في التاخر عنها ولا حجة في التقصير عنها عند الله
تعالى وتسلون عنها يوم لا ينفع مال ولا بنون يوم يفر المرء من اخيه وامه
وابيه وصاحبته وبنيه لكل امري منهم يومئذ شان يغنيه وانتم بحمد
الله تحبون الخير وتحرصون عليه وتسارعون اليه وهذا من اهم
الخيرات وافضل الطاعات وقد اهلتم له وساقه الله اليكم وهو فضل من
الله ونحن خايفون ان يزداد الامر شدة ان لم يحصل النظر في الرفق بهم
قال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا
فاذا هم مبصرون وقال الله تعالى وما تفعلوا من خير فان الله به
عليم والجماعة الكاتبون منتظرون ثمرة هذا فاذا فعلتم هذا فاجركم
على الله ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون والسلام عليكم
ورحمة الله وبركاته فلما وصلت الورقتان اليه اوقف عليهما السلطان
فرد جوابهما ردا عنيفا مولما فتنكدت خواطر الجماعة الكاتبين فكتب
رضي الله عنه جوابا لذلك الجواب بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين
صلى الله على محمد وآل محمد من عبد الله يحيى النووي ينهي ان خدمة الشرع
كانوا كتبوا ما بلغ السلطان اعز الله انصاره فجا الجواب بالانكار والتوبيخ
والتهديد وفهمنا منه ان الجواب على خلاف حكم الشرع وقد اوجب
الله ايضاح الكلام عند الحكام عند الحاجة اليها فقال تعالى واذ
اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فوجب
علينا حينئذ بيانه وحرم علينا السكوت وقال تعالى ليس على الضعفا
ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله
ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم وذكر في الجواب ان الجهاد

لليس

ليس مختصا بالاجناد وهذا امر لم ندعه وكان الجهاد فرض كفاية فاذا قرر
السلطان له اجنادا مخصوصين ولهم اخبار معلومة من بيت المال كما هو
الواقع تفرغ باقي الرعية لمصالحهم ومصالح السلطان والاجناد وغيرهم من
الزراعة والصنايع وغيرهما مما يحتاج الناس كلهم اليه فجهاد الاجناد مقابل
بالاخبار المقررة لهم ولا يحل ان يوخذ من الرعية شي ما دام في بيت المال
شي من نقد او متاع او ارض او ضياع تباع او غير ذلك وهولا علما المسلمين
في بلاد السلطان اعز الله انصاره متفقون على هذا وبيت المال
بحمد الله معمور زاده الله عمارة وسعة وخيرا وبركة في حياة السلطان
المقرونة بكمال السعادة والتوفيق والتسديد والظهور على اعدا الدين
وما النصر الا من عند الله وانما يستعان في الجهاد وغيره بالافتقار
الى الله تعالى واتباع آثار النبي صلى الله عليه وسلم وملازمة احكام الشرع
وجميع ما كتبناه اولا وثانيا هو النصيحة التي نعتقدها وندين الله بها ونسال
الله الدوام عليها حتى نلقاه والسلطان يعلم انها نصيحة له وللرعية وليس
فيها ما يلام عليه ولم نكتب هذا للسلطان الا لعلمنا انه يحب
الشرع ومتابعة اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وكل ناصح للسلطان
موافق في الرفق بالرعية والشفقة عليهم واكرامه لآثار النبي صلى الله
عليه وسلم وكل ناصح للسلطان موافق على هذا الذي كتبناه واما ما
ذكر في الجواب من كوننا لم ننكر على الكفار كيف كانوا في البلاد فكيف يقاس
ملوك الاسلام واهل الايمان والقرآن بطغاة الكفار وباي شي كنا نذكره
طغاة الكفار وهم لا يعتقدون شيا من ديننا واما تهديد الرعية
بسبب نصيحتنا وتهديد طايفة العلما فليس هو المرجو من عدل
السلطان وحلمه واي حيلة لضعفا المسلمين الناصحين نصيحة للسلطان
ولهم ولا علم لهم به وكيف يواخذون به لو كان فيه ما يلام عليه واما
انا في نفسي لا يضرني التهديد ولا اكثر منه ولا يمنعني ذلك من نصيحة
السلطان فاني اعتقد ان هذا واجب علي وعلى غيري وما ترتب على
الواجب فهو خير وزيادة عند الله تعالى انما هذه الحياة الدنيا متاع وان الآخرة
هي دار القرار وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد وقد امرنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نقول بالحق حيث ما كنا وان لا نخاف
في الله لومة لايم ونحن نحب السلطان في كل الاحوال وما ينفعه في آخرته
ودنياه ويكون سببا لدوام الخيرات له ويبقى ذكره على ممر الايام ويخلد
به في الجنة ويجد نفعه يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا واما

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)